

١٩٩٧/٣/٢٦ زيورخ في - ثابت عيد - بسم الله الرحمن الرحيم
الشرق والغرب وأزمة سوء الفهم الدائم بينهما
إريك جيسلينج: بقلم الباحث السويسري
ثابت عيد: تعريب وتلخيص

منطقة الشرق الأوسط من في يجري فهم ما يواجهون صعوبات جمة في من المعروف أن الأوروبيين والأمريكيين خلفيات سوء الفهم هذا؟ هل هو الاختلاف الكبير بين العقليتين؟ أم هي فما السبب ذلك؟ وما هي أحداث وصراعات، بين الطرفين؟ العائق الرئيسي بين الحضارتين؟ أم أن اللغة هي والثقافية، الخلافات الدينية، وأعرض لبعض الأحكام الخاطئة عن العالم السطور التالية أن استعرض بعض جوانب هذه القضية، سأحاول في الغرب فالأحكام الخاطئة عن الإسلام في. وخصام بين الغرب والعالم العربي وما نتج عنها من سوء فهم، الإسلامي، يكون البحث عن أسباب ذلك مفيدا وشيقا وربما كما نعرف جميعا، موجودة، أحقا أن العالم : السويسريون سائلين يبادرنى،)سويسرا (= هذا البلد كل مرة أتحدث عن منطقة الشرق الأوسط هنا في في شرح أبعاد القضية ثم أشرع بعد ذلك في على هذا السؤال، إلا بطريقة عاطفية؟ بالطبع أجيب بالنفي يتصرف، لا العربي يلي كما

يتصرف بهما والعقلانية اللتين يتعاملون مع الأمور بنفس الوعي نستطيع أن نقول على وجه العموم إن السياسيين العرب بيد أن . الغرب أيضا استثناءات يوجد في تماما مثلما العالم العربي، هناك طبعا بعض الاستثناءات في. سياسيو أوروبا بل هي ليست مسألة مجردة تخضع لنظريات محددة واضحة، العالم العربي أن السياسة في أعني ثمة فرقا بين الحالتين، المذهب أو مؤسسي النظريات السياسية، فليس عند العرب كثير من واضعي. ومحسوس ومجسم، موضوع عملي، يضعهم فالعدد المحدود نسبيا من الأشخاص الذين ومن ناحية أخرى. العالم الغربي مثلما هو الحال في الأيديولوجية، وقد نتج . العالم العربي إلى إيجاد فارق معين بين الحاكم والجماهير في يؤدي غالبا ما اعتباره، في صانع القرار العربي الإحساس بالانتماء إلى الأنظمة مختلف الدول العربية تجد صعوبة في عن ذلك أن مجموعات كبيرة من العرب في بعض بل إنها تعتبر في كثير من الحالات لا تمثل تلك الدول نظاما سياسيا محددًا، ففي. تلك الدول السياسية القائمة في قد تم كما نعلم جميعا، أحيان كثيرة نجد أن حدود تلك الدول، وفي. أو هياكل شكلية الأحيان مجرد أنظمة مصطنعة، ألا نستغرب عندما ينبغي ولهذا السبب. وخاصة إنجلترا وفرنسا من قبَل القوى الاستعمارية، رسمها بطريقة عشوائية، وقد ثارت مجادلات واسعة . بالانتماء إليها براود سكانها شعور حقيقي نلاحظ أن تلك الدول بحدودها المصطنعة نادرا ما وذلك حينما أعلن حاكم العراق أن حكومته لا تعترف أثناء الأزمة الأخيرة بين العراق والكويت، حول مسألة الحدود في إلا أن حاكم العراق . مشيرا بذلك إلى أن هذه الحدود قد تم وضعها من قبل الاستعمار الانجليزي بخط الحدود بين البلدين، أيضا حدود منطقيا إلى القول بأن حدود العراق هي يؤدي يضيف إلى ذلك أن عدم اعترافه بحدود الكويت قد نسي أن وأن شرعية حدود العراق تصير بذلك مشكوكا في المنطقة، دولة أخرى في ذلك مثل حدود أي مثلها في مصطنعة، الأخرى صحتها هي

إلى سوء الفهم بين الغرب والعالم العربي؟ أول وما زالت تؤدي أدت، الأسباب التي ما هي: ولنعد الآن إلى سؤالنا الأول وإشراك يقوم على أساس توزيع السلطات، المجتمعات الغربية في هذا السياق هو أن النظام السياسي ذكره في ينبغي ما والاعتراف بحقيقة عن طريق قبول نظام تعدد الأحزاب، يد هيئة واحدة، والحد من تركيز السلطة في الحكم، الأقليات في فحن نرى أكثر من . معظمها على العالم العربي غريبة في لا أذهب إلى القول بأن هذه الأفكار إنني. تنوع الثقافات ولنذكر الأردن كمثال لهذه المحاولات،. العالم العربي قائم على تعدد الأحزاب في محاولة لتأسيس نظام ديمقراطي، . يعجب الغرب بفكرة وصول الجماعات الإسلامية إلى الحكم عن طريق الانتخابات الحرة ولو لم حتي وكذلك الجزائر، يعني بيد أن هذا لا. يناسبها الذي وحدها القادرة على اختيار النظام السياسي فأنا شخصا أعتقد أن الشعوب العربية هي أحد أهم « الحرية » ويعتبر تعريف مصطلح. الإسلام وجهات النظر حول بعض أصول الحكم في عدم وجود خلافات في فمسألة حقوق الإنسان تعتبر مسألة شائكة جدا في. غربية إذا نظرنا إلى الإسلام من وجهة نظر هذا السياق، المشاكل في وكذلك بخصوص فمن الناحية النظرية ليس هناك إجماع بين المذاهب الإسلامية حول نطاق حقوق الإنسان: الإسلام حقوق الدول العربية تراعي أن أنظمة الحكم في يمكننا أن ندعي ومن الناحية العملية فلا موضوع الجبر والاختيار، ومن الجدير بالملاحظة أن إشكالية حقوق الإنسان تمثل أحد أوجه الخلاف الرئيسية . كما تفعل ذلك الدول الغربية الإنسان، والأخذ بنظام الحكم، وإشراك مختلف قوى الشعب في وجملة القول هنا أن توزيع السلطات،. بين الغرب والعالم العربي العالم العربي يتحقق بعد بصورة كافية في كل هذا لم تعدد الأحزاب،

يوجد حد فاصل حيث نلاحظ أنه لا إذا عدنا إلى تاريخ الشعوب الإسلامية، ونستطيع أن نجد تفسيراً لهذا الوضع الراهن، بل وليس الإسلام مجرد ديانة سماوية فحسب،. حياة شعوب تلك الدول يلعب دورا جوهريا في فالإسلام. بين الدين والدولة والأنشطة وتنظم المعاملات الاقتصادية، وقوانينه تحكم دقائق أمور الحياة اليومية للإنسان، الحياة، هو أيضا فلسفة في يوضح إلى حد ما عدم إمكانية تأسيس نظام ولعل هذا. حياة المسلمين ينظم الفرائض والعبادات في وكذلك فهو السياسية، ويمكننا . إلى توزيع السلطات بين مختلف قوى الشعب وطبقاته لأن ذلك سيؤدي منطقة الشرق الأوسط، في ديمقراطي لأن حل هذه العالم العربي، أيضا أن نقول أن ذلك قد أدى إلى عدم استعداد الحكومات العربية لحل مشاكل الأقليات في

من مشاكل الأقليات يعاني ونحن نعرف أن عددا كبيرا من الدول العربية إلى توزيع السلطات، المشاكل سيؤدي

السلفية الإسلامية

يمكننا أن ننظر إلى كل من القومية العربية والسلفية الإسلامية باعتبارهما حركتين قامتتا كرد فعل من جانب الشعوب القرن في أي وبعد الحملة الفرنسية على مصر، حياة العرب تدخل بطريقة جافة وقاسية في العربية ضد الغرب الذي يسألون وشرع العرب. واضحين للشعوب العربية وسيطرته السياسية، للغرب، صار التفوق الاقتصادي التاسع عشر، يحلون وبدأوا. أدت إلى تفوق الأوروبيين عليهم وكذلك عن الأسباب التي وعوامل تخلفهم، أنفسهم عن سر ضعفهم، وهكذا ظهرت. وجدوا أنفسهم فيها وكذلك لإيجاد مخرج من حالة الانحطاط التي محاولة لفهم الحاضر، في الماضي وتطوير حل مشاكلنا، ونسخرها في علينا أن ننقل العلوم من الغرب، ينبغي: تقول جماعة من المثقفين العرب، وأن الحل وذهبت طائفة أخرى إلى القول بأن سبب ضعف المسلمين هو ابتعادهم عن تعاليم الإسلام وقواعده. مجتمعاتنا وقد تبلورت فكرة السلفية الإسلامية عندما أسس حسن البنا جماعة. العودة إلى هذه التعاليم والقواعد مرة أخرى يكمن في فهناك تطورها، وجدير بالملاحظة أن السلفية الإسلامية لم تأخذ شكلا واحدا في ١٩٢٨. مصر سنة الإخوان المسلمين في بيد أن العامل المشترك بين أتباع هذه الحركة هو المطالبة بالعودة إلى القواعد الأولى. وهناك المتطرفون المعتدلون، بعض يستهان بها في قوة لا الجماعات الإسلامية، ممثلة في لقد صارت السلفية الإسلامية، وتعاليمه المبكرة للإسلام، يزور المرء دولة مثل إيران فعندما. يندعروا من ذلك للأوروبيين أن ينبغي فلا وعلى الرغم من ذلك، الدول العربية وأن الثورة الإسلامية لا تمثل يلاحظ أن الجمهورية الإسلامية من الممكن جدا أن تشق طريقها نحو الاعتدال، فهو اليوم، وأنه من الممكن جدا إقامة علاقات وثيقة بين الغرب والحكومة الإسلامية تهديدا أكثر مما تمثله الثورات الأخرى،

القومية العربية

ظلت مبادئ القومية وبعد انتهاء عصر عبد الناصر، عهد الرئيس جمال عبد الناصر إزدهرت حركة القومية العربية في وكان ذلك نتيجة طبيعية لما وانتهجت الجزائر طريقا آخر مستقلا، كل من ليبيا وسوريا والعراق العربية حية مزدهرة في ينتمون ومن الجدير بالذكر أن كثيرا من القوميين العرب الأوائل كانوا. يد الاستعمار الفرنسي عانت من ظلم وقهر على يؤكدون من خلاله إخلاصهم للقضية عمل شيء وغالبا ما كانت تراودهم الرغبة في العالم العربي، إلى الأقليات في وإذا. العالم العربي نظام عام للقيم والمبادئ في تمكّنهم من الاندماج في يبحثون عن الطرق والوسائل التي وكانوا. العربية والآخر يميني، أحدهما: داخل هذه الحركة سلاحظ أن هناك اتجاهين مختلفين في عدنا إلى تاريخ القومية العربية، ذلك مثل السلفية مثلها في وكانت القومية العربية. يمثل اليسار وميشيل عفلق يمثل اليمين، فكان ساطع الحصري. يساري يدركوا الحاجة الملحة لتحديث المجتمع العربي بيد أن القوميين العرب لم. تمثل خطأ دفاعيا ضد الغرب الإسلامية، بعض الأفكار الأوروبية وتبني بل إنهم كانوا أيضا على اقتناع تام بأهمية نقل التكنولوجيا الغربية، فحسب،

الخلط بين القومية العربية والشيوعية

يميل إلى الخلط بين شرق أوروبا، وكذلك في الغرب، كان هناك اتجاه في عندما تحولت فكرة القومية إلى قوة سياسية، لقد تم تفسير اتفاق عبد الناصر مع. والسياسة الموالية للشيوعية من ناحية أخرى فكر القومية العربية من ناحية، باعتباره تعبيراً عن تفضيل القوميين العرب للينينية كنظام حكم على الخمسينات بصور خاطئة، تشيخوسلوفاكيا في فرفض تمويل ينتقم لنفسه من هذه الخطوة، أراد الغرب أن وعندما قام عبد الناصر بتأميم قناة السويس، الأنظمة الغربية إذ تقييمهم لحركة القومية العربية العربية إلى أبعد من ذلك، وقد ذهب شيوعيو شرق أوروبا في. مشروع بناء السد العالي وساد هذا الاعتقاد. الصرف أنهم اعتبروا حركة القومية العربية مرحلة تمهيدية لانتقال الدول العربية إلى النظام الشيوعي لذلك الاعتقاد يد أنور السادات إلى تصحيح كلي طرد الروس من مصر على يؤد ولم. عصر بريجنيف الخاطئ في تجاه دول الشرق الأوسط في وهكذا اتسمت السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي. الخاطئ عن ماهية القومية العربية تلك الأثناء كانت موسكو ترتبط بعلاقات قوية مع كل من سوريا والعراق وفي. السبعينات والثمانينات بالتخبط والتناقض رفض الغرب أن وكان أساس هذه العلاقات هو التزام الروس بتوريد السلاح إلى تلك الدول التي. واليمن الجنوبي إن الحكومات العربية لم تطلب المساعدة من موسكو، فنقول تحليلنا هذا، ويمكننا أن نذهب إلى أبعد من ذلك في. يساعدها تبنت النظام اللينيني هو الدولة العربية الوحيدة التي وكان اليمن الجنوبي. إلا بعد أن أصيبت بالإحباط واليأس من الغرب وكانت بينما اتبعت الحكومات العربية المتطرفة سياسات أخرى مستقلة، وجعلته أيديولوجية الدولة رسمياً، الماركسي في لقد كان ازدهار فكرة القومية العربية، كلما رأت أن ذلك من مصلحتها وتؤكد استقلالها الذاتي، تبتعد عن موسكو، أدت إلى إضعاف العلاقات بين من العوامل الأساسية التي الشرق الأوسط، وكذلك استراتيجية الروس في الستينات، أن الحكومات الغربية قد أساءت تفسير سياسة جمال عبد كما ذكرنا أعلاه، حتى إذا عرفنا، الغرب والعالم العربي، مطلقاً تحويل الشرق الأوسط إلى منطقة نفوذ شيوعية ذلك أن القومية العربية لم تعن الناصر،

دار الحرب ودار الإسلام

ألا فينبغي ودار الحرب، دار الإسلام: يقسم العالم إلى جزئين أو دارين على الرغم من صحة القول بأن الإسلام التقليدي

لقد . حالة حرب دائمة مع الدول الغير إسلامية يعتبر نفسه في ونستنتج منه خطأ أن الشرق الأوسط نسي فهم هذا القول، بل إننا نستطيع القول بأن أوقات . جنبا إلى جنب مع الدول الأوروبية لعصور طويلة، سلام، عاشت الدول الإسلامية في ويمكننا على وجه العموم أن نحدد عصور الحرب . التاريخ الحرب بين العرب والأوروبيين تمثل حالات استثنائية في أثناء توسع العصر الأول كان في. بثلاثة عصور رئيسية فحسب فيما قبل القرن التاسع عشر على الأقل، بين المعسكرين، أما العصر . شمال أفريقيا ومنها إلى أسبانيا وجنوب فرنسا في القرنين السابع والثامن الميلاديين، في الحضارة الإسلامية، والعصر الثالث تمثله سلسلة الحروب التي. عشر عشر والثاني القرنين الحادي فهو عصر الحروب الصليبية في الثاني، نقطة تحول هامة من وجهة النظر العربية، وتمثل الحملة الفرنسية على مصر، قامت بين الأتراك والأوروبيين فيما بعد يُظهر تفوقه لقد شرع الغرب منذ ذلك الوقت. حيث بدأت حقبة جديدة من العلاقات بين العرب وأوروبا تاريخ المنطقة، في ووحشية معاملة الفرنسيين للشعب الجزائري، ١٨٣٠ وباحتلال فرنسا للجزائر سنة . على العرب والتكنولوجي العلمي الفترة بين وفي. وبعد ذلك بقليل قامت انجلترا باحتلال عدن والسودان. شهدت العلاقات العربية-الأوروبية تدهورا جديدا تحت ورزحت أجزاء أخرى من العالم العربي. قامت إيطاليا وفرنسا باحتلال بقية شمال أفريقيا ١٩١١ وسنة ١٩٠١ سنة تأسيس دولة عربية أثناء الحرب العالمية الأولى قدم الانجليز للأمير حسين وعدا بمساعدته في وفي. السيطرة التركية إلى مناطق نفوذ انجليزية غربية لتقسيم العالم العربي وكانت معاهدة سايكس-بيكون محاولة. بعد هزيمة الأتراك مستقلة، وجاء وعد بلفور كبدية لإنشاء دولة اسرائيل. وفرنسية إلا بشر إلى العرب، فلم أما وعد بلفور. وثائق عصبة الأمم وجود في يكن له أي لم «العرب» ومن الملفت للنظر أن لفظ . ومن الواضح أن سيطرة الاستعمار كانت تمثل تحديا كبيرا بالنسبة للشعوب العربية. «يهودية غير مجتمعات» باعتبارهم وقبضة الاحتلال سبيل التخلص من نير الاستعمار، وقامت الثورة تلو الأخرى في

آخر نماذج سوء الفهم عندما استخدم صدام حسين أثناء الأزمة العراقية الكويتية، في ظهر آخر نموذج لسوء الفهم بين الغرب والعالم العربي يترجم لفظ فالغرب. لقد شعر كثير من الغربيين حينئذ بإحياء مخاوف تاريخية قديمة. خطابه السياسي في «جهاد» لفظ ومن ثم فقد فسر الغربيون سياسة صدام حسين العدوانية على أنها نتيجة طبيعية لحماس «الحرب المقدسة» بـ «جهاد» إننا مازلنا نجد . ثم اتسع فيما بعد ليشمل الغرب برمته البداية ضد الكويت فقط، كان موجهها في الذي المسلمين الديني ولكن على العراق ليس مبنيا على تعاليم الإسلام، بأن نظام الحكم في إقناع رجل الشارع السويسري صعوبة بالغة في إلى إساءة استخدام الألفاظ الدينية أوقات الشدة، في يميلون، وأن السياسيين العرب الأفكار العلمانية لحزب البعث،

آفاق المستقبل

يمكن وبأن العلاقات بين الطرفين شخصيا مقتنع اقتناعا تاما بأن هناك أرضية مشتركة بين الغرب والعالم العربي، إنني وعندما نصل إلى . يؤمن بها الفريق الآخر هذا إذا اعترف كل فريق بالقيم والمبادئ التي أن تتطور بطريقة بناءة ومثمرة، فمن الممكن الاختلاف معه، ويقبل حق الآخرين في يحترم فيها كل معسكر معتقدات وقيم المعسكر الآخر، المرحلة التي . يفرضوا قيمهم ونظرياتهم ورؤياهم السياسية على العالم العربي عليهم أن ينبغي إنه لا: ذلك بالنسبة للغربيين يعني أن ذلك أنه إذا . على منطقة الشرق الأوسط «نظاما عالميا جديدا» يفرض إذا حاول أن يرتكب الغرب خطأ فادحا، وسوف يتحقق ذلك أمل أن إنني. يكون مبنيا على التفاهم المتبادل بين الغرب والعرب أن فينبغي يظهر، جديد أن قدر لنظام عالمي فعلا.